

—(230)—

ولنذكر نموذجاً آخر من فارس بني حمدان، أبي فراس الحمداني يقول في ميميته (1)
العظيمة يهجو بني العباس ويمدح آل البيت، ويقارن بين البيتین العباسي والعلوي، (انظر
بدقة إلى معياره في المقارنة):

يا باعة الخمر كفوا عن مفاخركم عن فتية بيعهم يوم الهياج دم
خلوا الفخار لعلامين إنَّ سئلوا يوم الفخار وعمالين إنَّ علموا
لا يغضبون لغير اٍ إنَّ غضبوا ولا يضيعون حكم اٍ إنَّ حكموا
تنشئ التلاوة في أبياتهم أبداً ومن بيوتكم الأوتار والنغم
منكم عليه أم منهم؟ وكان لكم شيخ المغنين إبراهيم أم لهم؟ (2).

1 – ديوان الأمير أبي فراس الحمداني: 257 – 262.

2 – عليه: بنت المهدي، اخت الخليفة العباسي هارون الرشيد، قال القيرواني في زهر الآداب
1: 43: "كانت عليه لطيفه المعنى، رقيقة الشعر، حسنة مجاري الكلام، ولها ألحان حسان،
وعلقت بغلام اسمه (رشا) وفيه تقول:

أضحى الفؤاد بزینبا صباً كثيباً متعباً
فجعلت زینب سترة وكتمت أمراً معجباً

قولها بزینب تريد برشا فنمي الأمر إلى أخيها الرشيد، فأبعده، وقيل: قتله. وعلقت بغلام
اسمه (طل) فقال لها الرشيد: واٍ لئن ذكرته لاقتلنك. فدخل عليها يوماً على حين غفلة وهي
تقرأ: فإن لم يصبها وابل فما نهى عنه أمير المؤمنين فضحك، وقال: ولا كلّ هذا...
أما إبراهيم، فهو ابن المهدي عم المأمون، مغن موسيقار، يعرف بابن شكله. حينما بايع
المأمون الإمام الرضا بولاية العهد، نقم عليه العباسيون، فاستغلوا وجود المأمون في
(مرو)، فبايعوا إبراهيم خليفة للمسلمين وفي مدة تربيته على كرسي الخلافة أصيبت الخزينة
بالعجز، فألج عليه الجند وغيرهم في أعطياتهم، فخرج إليهم رسول يقول: أنّ له لا مال عند
الخليفة، فطلب المتجهرون بدلاً من المال أن يخرج الخليفة فيغني لأهل هذا الجانب ثلاث
أصوات، ولأهل ذاك الجانب ثلاث أصوات (وفيات الأعيان 1: 8).

وفي ذلك يقول دعبل:

يا معشر الأجناد لا تقنطوا وارضوا بما كان ولا تسخطوا

فسوف تعطون (حنينية) يلتذها الأمر والأشمط
و(المعبديات) لقوادكم لاتدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق أصحابه خليفة مصحفه (البربط)
الديوان: 219.